

ندوة لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية الفلسطينية (دمشق)

1995/4/3

نقد الفكر السياسي للشقيري

شفيق الحوت*

لا أدري لماذا اختاروني بالذات لنقد الفكر السياسي لأحمد الشقيري، وأستهل هذه المهمة الصعبة بالقول أو بالتساؤل أولاً: عندما نريد أن ننقد قائداً سياسياً فما هي المعايير التي نعتدها في حكمنا وفي تقويمنا لهذا الرجل؟ أية معايير؟ إن المقارنة بالمطلق لا تبقى ولا تذر لأي قائد في الساحة الفلسطينية أو غيرها، فالمقارنة يجب أن تكون بالمثل الموجود، وعندما نتحدث عن الشقيري بالذات لا يمكن لأي واحد منا هنا إلا أن يخطر على باله أكثر من اسم ونحن نتحدث عن هذا الرجل في مجال نقد ممن سبقوه، وممن عاصروه، وممن لحقوا به فيما بعد.

ملاحظة أخرى لا بد من الاعتراف بها وهي أنني أرى بنفسني أن أنصب نفسي في منصة القاضي الحاكم الذي يقرر ويحسم، إنما أقف على منصة شاهد شاعت أقداره أن يعرف عن الشقيري، أن يقرأ عن الشقيري، أن يعمل مع الشقيري في فترة من الزمان، فهي شهادة مجروحة مهما حاولت أن أكون موضوعياً، وعليكم أن تحكموا على ما سوف أقول، وعليكم أن تتذكروا أننا - ونحن نتكلم عن الرجل - لا يمكن أن ننسخ عن الفترة التي كان الشقيري موجوداً فيها، ولنحاول جميعاً أن نستلهم ملامح تلك المرحلة، لأننا قد نجد أنفسنا ونحن نحاكم فكر الشقيري وأداء الشقيري، ربما نحاكم أفكارنا شخصياً، وآراءنا شخصياً، وأدعاءنا شخصياً، وأنا أعرف أن ممن هم معنا، وربما كان من المفترض أن يكون معنا على هذه المائدة من الذين كانوا سوف يتكلمون عن الأستاذ أحمد الشقيري، ممن قالوا في الأيام الأولى لنشأة فكرة منظمة التحرير الفلسطينية إنها فكرة استعمارية وليدة فراش القمة العربية، ولا يجوز لها أن تستمر، ولا يجوز لها أن تتججج، ثم فيما بعد ثبت بالتجربة أنهم كانوا على خطأ. أعني بقولي أن صورتنا يجب أن تكون في تحرك دائم مع تطوير الأحداث وقيام المستجدات.

لم يترك لي الإخوة الكثير مما أقوله، وسوف يكون كلامي مجرد تركيز على بعض ما ورد، في محاولة لتحليل الفكر السياسي للأستاذ المغفور له أحمد الشقيري: لم أعرف زعيماً كان في تعاسة طفولة أحمد الشقيري، رجل شاعت أقداره أن يحيا طفولة في منتهى القسوة والحرمان والإجحاف، إذ تنكر له والده وهو رجل معروف في زمانه، كبير المكانة والمقام الشيخ أسعد الشقيري، الذي تخلى عن طفله، كما يروى الأستاذ أحمد الشقيري في كتابه، تركه طفلاً مع أمه المطلقة، يحيا حياة في منتهى الفقر والحاجة والحرمان، لا سيما بالنسبة للحسب والنسب والانتماء إلى أسرته.

* سياسي وكاتب فلسطيني، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية (سابقاً)، وممثلها في لبنان، عضو المجلس الوطني الفلسطيني.

وأظن أننا لو أعرنا هذه الطفولة ما تستحق من العناية بالدراسة النفسية سواء أنها كانت مسؤولة مسؤولية كبرى في عملية تطوير شخصية أحمد الشقيري فيما بعد، مثل هذه الطفولة، مثل هذه التعاسة، مثل هذا السعي الحثيث لدقيقة في حضن والده، جلسة على مائدة أسرته، بعيداً - بين الخدم والحشم - عن إخوته ورفاقه ووالده، كان لها في نفس أحمد الشقيري أثر عميق، وهو التعلق بذاته، ومحاولة الدفاع عن هذه الذات بكل وسيلة يمكن أن تتوفر لديه، لذلك نجد أنه عندما سنحت له الفرصة لكي يدرس ويتعلم، كان يحاول باستمرار أن يجد أكثر من كل زملائه وأقرانه لكي يتفوق، لعل هذا التفوق يميزه ويرد له اعتباره داخل أسرته.

لذلك كان من الطبيعي نتيجة لهذا الجهد وهذا البحث أن يصبح أحمد الشقيري في شبابه من أخطب خطباء فلسطين، وكان من الطبيعي أن يخلق في دراسة القانون، وفي المرافعات القانونية، ولكن هذا كله كان مقترناً بعقدة أخرى كذلك في بيت أحمد الشقيري، لقد كان والده من أتباع السلطان في الوقت الذي كانت فيه الحركة القومية العربية في النهوض، وكان ثمة ثورة عربية تلوح في الأفق. فبين تيار في بيته يدعو للخليفة بطول العمر، وبين يدي والد كان مفتياًً لجيش جمال باشا المعروف بـ "السفاح"، كانت رياح القومية العربية، والفكر العربي، والثورة العربية، تهب في أرجاء هذا الوطن في سورية ولبنان ومصر وكل مكان، ولقد اختار وتأكد هذا الاختيار، وكان خياره الخيار القومي، لذلك سوف أكون موجزاً في هذه النقطة التي أعتقد أنني وأنتم لا تختلف حولها، بأن الرجل كان قومي الاتجاه، وطنيته فلسطينية حقيقية، ولكنها في إطار قومي عربي وحدوي لم يحد عنه لحظة، ودليلنا على ذلك أن ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية الذي كان يسمى ميثاقاً قومياً، وتحول في عهد المنظمات إلى ميثاق وطني، يكاد يكون - بكل صراحة - أكثر دساتير الأمة العربية قراباً من الاتجاه العروبي الوحدوي. فهذه حقيقة من موقعي كشاهد أعتر بها وأعتبرها من أهم النقاط الإيجابية في حياة أحمد الشقيري.

ولكن كما تعلمون القائد السياسي ليس فكراً وحسب، وإلا كان للكتاب المعلق فوق رف من الرفوف نفس القوة، القائد السياسي فكر وأداء، فماذا عن أداء أحمد الشقيري؟ كي لا أبدو ظالماً سوف أعتمد تعبيراً استعمله هو في نقد زعيم عربي، إذ قال عنه إنه "كان ابن جيله وابن بيئته ولا تثريب عليه، فقد كان جيله وبيئته مليئة بالأوبئة والفساد"، وأنا سوف أتكلم عن أداء أحمد الشقيري من هذا المنطلق، وربما لو دعيت لحديث مثل حديثي قبل أربعة عشر سنة، لكننت - مؤكداً - أكثر حماسة وحسماً في نقد أداء أحمد الشقيري، غير أن التجارب التي رأيناها فيما بعد علمتني أنه لا بد من التواضع، وأنه يبدو أنها سنة الله في خلقه حب الذات، وحب المنجزات، وحب السلطة، كان ابن جيله من غير شك ولكنه مخضرم، كان أقرب إلى جيلنا ونحن الآن مخضرمون، عندما كنا شباباً يافعين نتطلع إلى العمل الوطني الفلسطيني، ومن هذه الزاوية أنقد أداء أحمد الشقيري بأنه كان يحاول أن يكون - عن غير قصد، ولكن لأنه ابن جيله - فردي النزعة، وكان رغم ما في نفسه من سلبية على بيئته كأسرة حاكمة إقطاعية، ورغم ما كان في نفسه على ما كان يقابل هذه الأسرة في القدس من أسر أخرى تحاول قيادة الأمة، قيادة الشعب الفلسطيني،

رغم ذلك، رغم ثورته النفسية على ما يسمى هالات المشايخ والأسياذ الإقطاعيين إلا أنه كان أسير تلك الفكرة إلى حد ما، لذلك عندما بدأ مشواره في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، وهنا أقف لأقول: لولا هذا الرجل لما كانت منظمة التحرير الفلسطينية.

لقد كان يتمتع بشخصية جماهيرية (كارزما) أعتقد وأعترف وكنت كلما أصبحت مسؤولاً في تنظيم - وكانت التنظيمات أيامها بالعشرات - أعتزف أن هذا الرجل بجاذبيته الخطابية مسح كل ما كان أمامه من اعتراضات الأحزاب والتنظيمات في تلك الساحة، واستطاع بعلاقة مباشرة مع الجماهير أن يقيم منظمة التحرير الفلسطينية ولم يكن من أحد معه من التنظيمات الفلسطينية، ومن الأنظمة العربية، كل حاكم عربي كان يتمنى منه شيئاً، ويفهم ويعرف منظمة التحرير الفلسطينية تعريفاً يختلف عن الآخر.

غير أن هذه التي أوردتها في المجال الإيجابي كانت في الوقت نفسه عقده السلبية، لم يستطع أحمد الشقيري أن يردم الهوة بين جيله وأداء جيله، ورغبة الجيل الطالع في الأداء السياسي والعمل الجماعي، ولكن كنت أتمنى لو استطاع أحمد الشقيري أن ينجح في هذه المهمة. وأنا شاءت أقداري أن أراقب تجربة على امتداد سنوات، يشهد عليها أخي أبو ماهر، ويعرف بها الأخ أبو العبد بتوحيد المنظمات الفلسطينية 1965-1966-1967، وكما كنا على سذاجة إزاء توحيد المنظمات الفلسطينية، أو الحديث عن الوحدة الوطنية الفلسطينية هذه التي لم تتم حتى آخر دورة للمجلس الوطني سنة 1988 بدلاً من ذلك، وبدلاً من أن يكون - بجماهيريته - الوعاء المستوعب لهذه المنظمات، أعتقد - وأرجو المعذرة للتعبير - أنه هبط في مستوى الأداء إلى تنظيم كأني تنظيم آخر، عندما بادر بنفس الغوغائية التي كانت تمارس في تلك الأيام، فأعلن عن قيام مجلس ثورة، ولم يكن هنالك مجلس ثورة، وإنما يريد أن يلحق نفسه مع فتح وجبهة شعبية، وديمقراطية، وغيرها من المنظمات التي كانت قائمة. وهنا قمت مع نفر من الإخوة حاولنا جهدنا جميعنا، وكنا أيامها في منظمة التحرير، ويشهد محمود الخالدي أننا كنا جديين في عملنا، يعني كنا في كل مكاتب منظمة التحرير، هنالك تقرير شهري سياسي فيه تقويم للوضع، وللاجئين، وللبلد المضيف، تقرير مالي، وهذا يجمع ويقدم في دورات المجلس الوطني، حيث حوسب أحمد الشقيري ذات يوم من قبل المرحوم د. منذر عنبتاوي في الدورة الثالثة في غزة لأنه تجاوز مصروفه المقرر له بخمسين جنيهاً مصرياً، وكان في ذلك الحين حديث المنظمات عن الشقيريين، ومنظمة الشقيري، وسيارات الشقيري، وفنادق الشقيري، ويشهد الله أن السيارة التي استعملها أحمد الشقيري، ودفع أحمد حلمي باشا، وأخذها من مرآب جامعة الدول العربية، وأغلب الظن أنها موجودة هنا، وأين هي عما شاهدناه فيما بعد من سيارات عناصر تنتمي إلى المنظمات التي كانت تتهم الشقيريين والشقيري ومنظمة التحرير الفلسطينية بالبيروقراطية، وهي على فكرة، وإذا وجدنا جبهة ديموقراطية أحب أن أقولها له بالذات: إنه أحسن ما في منظمة التحرير الفلسطينية هو بيروقراطيتها، التي لو بقي رجال حتى يومنا هذا، أرادوا ممارسة دور الرجولة ودور البيروقراطية، لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه على الأقل من الناحية المالية.

كان أحمد الشقيري يعتقد أن الدنيا تبدأ أو تنتهي بخطاب، وهو خطيب مُفوّه، خطيب - فعلاً - يستحق أن يعجب بنفسه، ولكن قضية القيادة تتجاوز أن تكون مجرد خطيب مُفوّه أو قانوني بارع .

حتى يومنا هذا في قناعاتي من أنسب ما يناسب العمل الفلسطيني، غير أن هذه المؤسسة التي أوجدها أحمد الشقيري - وهو صاحب الفضل المباشر - الميثاق، هو الذي وضعه ونحن عدّلناه، والنظام الأساسي هو الذي وضعه ونحن عدّلناه، ولكن الحق يقال، هو واضح الشيء الأساسي والهام في الميثاق وفي النظام الأساسي لأسس مركز الأبحاث، أسس مركز التخطيط، ومن كلمتين كما تفضل أخي أبو العبد، كلمتين في مؤتمر القمة، شطرين أنشأ منظمة التحرير الفلسطينية، وعن شطر ونصف أنشأ جيش التحرير الفلسطيني، ولكن مع ذلك لم يستطع أحمد الشقيري أن يسلم بتوزيع حقيقي للأدوار، الإعلام في دور أحمد الشقيري أن تذيب خطابات، ويعتقد أن هذا هو العمل الوطني، فهو لم يفسح المجال إلا بمقدار ما انتزع الشباب العاملون في هذه المؤسسات من صلاحيات لممارسة أدوارهم في هذه المؤسسات، كان وكنت يومها أتعامل معه عن قرب، وتعرفون مكان إقامته في بيروت، كان يأتي من القاهرة إلى بيروت أربع أو خمس مرات في السنة، كل مرة بالتلفون: "يا شفيق أنا جاي خبر الخارجية، أريد استقبالا" وأنا أيامها كنت ما أزال شاباً وأقرب إلى اليسار، وأعتبر أن الوطنية ليست لابسة ومرتبنة ومهندمة، وكان وقتها عيب أن يكون الإنسان نظيفاً، فهو بذلك ليس وطنياً، يجب أن يكون همشياً، ومرة قلت له: "يا أبو مازن صرت أخجل من الخارجية وأنت كل مرة تأتي فيها تريد استقبالا" فقال: "ليس من أجلي، بل من أجل فلسطين" في المرة الثانية كنا في الخرطوم، وفعلاً، وكما قال أخي أبو العبد سبقته إلى الخرطوم، وكان في النية ألا تدعى منظمة التحرير الفلسطينية إلى مؤتمر القمة، لكنني سوف أختصر وأقول: في النهاية تمكنا من دعوة المنظمة والأستاذ أحمد الشقيري إلى مؤتمر الخرطوم. وصل في اليوم الأخير مساءً، وكان الموعد في صباح الغد الذي يلي لعقد الدورة بعد هزيمة 67، كنا سكارى وما نحن بسكارى، وإذا أبو مازن رحمه الله يبعث إليّ وإلى الأخ سعيد السبع مُزبداً مُرغياً. فسألناه عن السبب فقال: "لِمَ أنا وحدي في أوتيل غران وكل القادة من حكام وملوك في أوتيل السودان؟! " فقلت له: "يا أبا مازن أنت حضرت متأخراً".

فقال: "أبدًا". وكلكم تعرفون جملته العجيبة دائماً كتفاً إلى كتف، وفعلاً أصاب، واضطرت للذهاب إلى رئيس الوزراء محبوب وقلت له: "الحقني يا عم محبوب، هذا الرجل حردان شوفوا لنا طريقة"، فما كان من الإخوة السودانيين إلا أن تلافوا الموقف، وأن وجدوا له جناحاً في أوتيل السودان .

وحادثة أخرى ربما يذكرها أخي أبو العبد:

في جلسة القمة العربية، التي اعترف بها بإقامة منظمة التحرير الفلسطينية، عندما دخلنا إلى القاعة وجدنا أن الكراسي موجودة للملوك والرؤساء، وكرسي أحمد الشقيري إلى الورا حوالي قدم أو قدمين، وأنا لم ألاحظ لأنني أعتبر

كل ذلك برجوازيات، وكلام فارغ وكل الملوك والرؤساء كلام فارغ، فنحن الذين سوف نحررها وحدنا، وإذا أبو مازن يصرخ ثانية بأن عليهم أن يقدموا هذا الكرسي، وليس من أجلي وإنما من أجل فلسطين .

وهي مناسبة أيها الإخوة لأقول إننا في الساحة الفلسطينية ما زلنا نعاني بين وطنيتنا الفلسطينية التي تصل إلى حدود الشوفينية أحياناً، وبين موقفنا القومي، نطلب أحياناً من العرب كثيراً في وقت نكثر من تقديمهم والتهجم عليهم، وأحياناً نكثر من الاستعلاء عليهم، أقول هذا لأنني أسمع ما يروى عنا في دمشق وفي بيروت وفي القاهرة من الشكوى من رفاق في هذه الأمة، صحيح أنهم لم يولدوا من أبوين عثمانيين فلسطينيين، ولكنهم اختاروا فلسطين بالضمير الوطني والقومي، وهم على استعداد لمساعدتنا ودعمنا، وأحياناً يشعرون بالغرابة في مجالسنا، وفي نضالاتنا وفي إطارتنا.

أحمد الشقيري كان في هذا الموضوع متوازناً، كان وطنياً غير شوفيني، كان عربياً، كان مناضلاً، كان ذا طفولة تعيسة، وكان ذا حظ سيئ مع التاريخ، ربما كان يجب أن يأتي قبل أن آتي بعشر سنوات أو بعد أن آتي بعشر سنوات، أكرر شكري للإخوة أعضاء اللجنة الثقافية لهذه الدعوة وفاء للحقيقة، وفاء لأحمد الشقيري، وفاء لمنظمة التحرير الفلسطينية التي تأسست قبل إحدى وثلاثين سنة، والتي هي اليوم قاب قوسين أو أدنى من التشييع الرسمي إلى مثواها الأخير. وشكراً.

دور الشقيري في تأسيس منظمة التحرير

خالد الفاهوم

في البداية أود أن أتقدم بالتقدير والشكر للإخوة في اللجنة الفلسطينية للدفاع عن الثقافة الوطنية ، لاهتمامها بالحفاظ على التراث وترسيخه ، وتقديمه للأجيال القادمة بما يستحقه من عناية ، لأن الصراع العربي الصهيوني وجوهره قضية فلسطين ليس صراعاً على حدود بل صراع على الوجود ، وسوف يستمر إلى أن يزول الاحتلال وتتدحر الهجمة الصهيونية الشرسة.

لكن منظمة التحرير الفلسطينية من أكثر إنجازات العمل الفلسطيني في فترة ما بعد نكبة عام 1948، وإذا ذكرنا منظمة التحرير الفلسطينية وأهميتها وإنجازاتها في تجسيد الشخصية الفلسطينية العريقة نقضاً للصهيونية والاحتلال " وإسرائيل " ، فلا نستطيع إلا أن نتكلم عن الأستاذ أحمد الشقيري مؤسس هذه المنظمة وباني أجهزتها المختلفة ، وعلى رأسها : اللجنة التنفيذية ، وجيش التحرير الفلسطيني ، والصندوق القومي. وسوف أحصر كلامي في هذا المجال عن الأستاذ الشقيري في فلسطين ، ورئاسته للمكاتب الإعلامية العربية في واشنطن والقدس في الأربعينيات ، وتمثيله لأكثر من دولة عربية في المؤتمرات الدولية والأمم المتحدة، ومنها مؤتمر باندونج الذي عقد في أندونيسيا في الخمسينيات ، حيث كان الشقيري عضواً في الوفد العربي السوري ، وفي الأمم المتحدة ، كما مثل السعودية كوزير دولة لشؤون الأمم المتحدة ، وقد دافع - وهو بهذه الصفة - عن قضايا العرب واستقلالهم ، وخاصة قضايا أفريقيا والمغرب وتونس وليبيا ، وأخيراً وليس آخراً الثورة الجزائرية الكبرى، وحتى التحاقه بجامعة الدول العربية ، وتأسيسه منظمة التحرير الفلسطينية .

أيها الإخوة

منذ أن تم إنشاء جامعة الدول العربية ، التي شاركت الدول العربية المستقلة أو شبه المستقلة وهي : مصر ، العراق ، سورية ، لبنان ، السعودية ، اليمن ، الأردن في تأسيسها ، قررت الجامعة والدول السبع المؤسسة لها تمثيل فلسطين الواقعة تحت الانتداب البريطاني ، ب ممثل في الجامعة العربية ، وذلك تأكيداً من الدول العربية على عروبة فلسطين ، وعدم الاعتراف بوعده بلفور ، ورفض الغزوة الاستيطانية الصهيونية ، التي كانت تهدد مصير الشعب العربي الفلسطيني كما كانت تشكل رأس الحربة التوسعية الصهيونية ضد أقطار أمتنا العربية ، وقد بقيت فلسطين ممثلة بجامعة الدول العربية بعد نكبة 1948 ، حين تشرذم أكثر من نصف الشعب الفلسطيني في الأقطار المجاورة ، نتيجة لقرار تقسيم فلسطين الصادر عن الأمم المتحدة عام 1947 ، واحتلال معظم فلسطين من قبل العدو الإسرائيلي، وكان ممثل فلسطين في الخمسينيات المرحوم أحمد حلمي باشا ، الذي كان يشغل في الوقت نفسه منصب رئيس حكومة عموم فلسطين، والتي قامت بعد النكبة كمحاولة للحفاظ على الشخصية الفلسطينية وقيادة النضال الفلسطيني ، وبقي المغفور له أحمد حلمي باشا يشغل منصب ممثل فلسطين في الجامعة العربية حتى انتقاله إلى

جوار ربه في أوائل الستينيات ، وبذلك شغل منصب ممثل فلسطين، ووقع اختيار الجامعة على المرحوم الشقيري ليكون ممثلاً لفلسطين .

وكان الأستاذ الشقيري قبل ذلك يشغل منصب وزير الدولة السعودي في الأمم المتحدة ، وفي تلك الفترة قامت الثورة الوطنية في اليمن، بقيادة المشير عبد الله السلاّل، ووقفت مصر بقيادة جمال عبد الناصر إلى جانب الثورة بينما وقفت السعودية ضدها، وحدث قتال شرس وصدام مسلح في اليمن، بعد أن قرر المرحوم عبد الناصر مدّ اليمن بقطاعات من كافة الأسلحة المصرية، وعلى إثر ذلك طلب الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير خارجية السعودية من الأستاذ الشقيري تقديم شكوى إلى مجلس الأمن ضد مصر بسبب إرسال قواتها إلى اليمن، لكن الشقيري رفض بإصرار تقديم مثل هذه الشكوى ضد عبد الناصر، لذلك تمت إقالته من الأمم المتحدة ، فجاء إلى مصر .

وفي عام 1964 أعلنت إسرائيل عزمها على تحويل نهر الأردن ، مما يشكل خطراً جسيماً على الأقطار العربية المجاورة ، وقد يؤدي إلى تهديد استقلالها وحرمانها من مياهها ، فدعا أكبر القادة العرب وأقواهم وأعظمهم في ذلك الوقت ، الرئيس المرحوم جمال عبد الناصر إلى عقد مؤتمر قمة عربي حضره ملوك ورؤساء الدول العربية لمواجهة الخطر الصهيوني ، باعتبار أن قضية فلسطين هي قضية العرب جميعاً ، ورد الغزوة الاستيطانية هي مسؤولية الأمة العربية جمعاء.

وعقد مؤتمر القمة العربي الأول في 13/1/1964 في القاهرة وكان الأول في سلسلة من المؤتمرات كان آخرها مؤتمر القمة العربي ، الذي عقد في القاهرة عام 1990 لمعالجة الاحتلال العراقي في الكويت، وفي مؤتمر القمة الأول قرر الملوك والرؤساء العمل على إنشاء الكيان الفلسطيني ، كردّ على التحدي الصهيوني ، الذي عمل جاهداً على طمس الشخصية الفلسطينية وتذويب أبناء فلسطين في أماكن الشتات ، وصدر عن مؤتمر القمة الأول قرار بتكليف السيد أحمد الشقيري ، ممثل فلسطين في الجامعة العربية بالسعي لإنشاء الكيان الفلسطيني على خير القواعد السليمة ، والعودة بنتيجة اتصالاته ودراساته إلى مؤتمر القمة العربي الثاني. وقد قام المرحوم الشقيري بجولة ، زار خلالها الدول العربية ، واتصل بأبناء فلسطين ، ووضع مشروع الميثاق والنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية ثم اختار لجاناً تحضيرية في جميع البلاد العربية المضيفة للفلسطينيين ، وقامت هذه اللجان بالاتصال بأبناء فلسطين في أماكن تواجدهم وتجمعاتهم ، وتحضير قوائم بأسماء المرشحين لعضوية المجلس الوطني، كما اختار الشقيري لجنة عليا أطلق عليها اسم لجنة التنسيق قامت بتنسيق أسماء المرشحين لعضوية المؤتمر الفلسطيني الأول ، وأعدت قائمة نهائية بأسمائهم ، ومنهم الأعيان ، والنواب ، والوزراء ، ورؤساء البلديات والمجالس القروية في المملكة الأردنية الهاشمية ، ورجال الدين ، والمحامون ، والأطباء ، والصيادلة ، والمهندسون ، وأساتذة الجامعات، وممثلو اتحاد الطلاب ، وأعضاء المجلس التشريعي في قطاع غزة، والفلسطينيون العاملون في سورية ولبنان ومصر، والمغتربون

في أميركا ، وممثلو العمال، والعائدون في المخيمات، بحيث جاء تمثيل المؤتمر الأول شاملاً - قدر الإمكان - لأبناء فلسطين حيثما وجدوا.

وفي صباح يوم الخميس الواقع في 28/5/1964 التأم عقد المؤتمر الأول في القدس ، وقد شهد المؤتمر وافتتحه الملك حسين ، ووفود من ممثلي عدة دول عربية : (تونس ، الجزائر ، السودان ، سورية ، العراق ، مصر ، الكويت ، لبنان ، ليبيا ، المغرب ، اليمن).

وقد ألقى الأستاذ الشقيري خطاباً شاملاً في هذا المؤتمر ، حدد فيه مستقبل الكيان الفلسطيني ، وقيام منظمة التحرير ، وفيما يلي مقتطفات من خطاب الشقيري:

" في هذا اليوم التاريخي، وفي مدينة القدس الخالدة، يجتمع شعب فلسطين لأول مرة بعد كارثة فلسطين، وإننا إذ نعقد هذا المؤتمر الوطني، تطالعنا معانٍ بارزة واضحة، وأكبر هذه المعاني أننا نجتمع لأول مرة بعد ستة عشر عاماً من عمر الكارثة، فقد تألبت على هذا الشعب الباسل القوى الصهيونية والاستعمار مجتمعة متساندة ، فأقامت إسرائيل على أرضنا ، وتحالفت على إخراجنا من وطننا ، وهي تحسب أن هذا الشعب لن يجتمع أبداً ، ولكن مؤتمرننا هذا يعلن للدنيا بأسرها أننا نحن أهل فلسطين وأصحابها الشرعيين قد التقينا ، وقد اجتمعنا على تحرير فلسطين.

وإني إذ أتحدث عن كيان فلسطين ، أجدني أمام حقيقة مفرجة ، لقد تداولنا هذا التعبير (الكيان الفلسطيني) سنوات عديدة ، إنه تعبير غريب على الحياة العربية والدولية ، إنه تعبير جديد ، لا سابق له في تاريخ الأمم ، لم يعرف تاريخ الكفاح العربي شيئاً باسمه ، الكيان السوري ، المصري ، العراقي الجزائري ، ولكن فلسطين فريدة الكارثة وحيدة الفاجعة ، وواضح أن السبب في ذلك أن كل الشعوب التي ابتليت بالاستعمار بقيت مستقرة في وطنها تكافح في أرضها ، لكن شعب فلسطين قد اقتلع من وطنه ، وأخرج من دياره وهدم كيانه ، فأصبح لا بد له من أن يبني لنفسه كياناً ليستأنف حياته القومية، وينهض بدوره الكامل في تحرير وطنه وتقرير مصيره.

أقول هذا لأن الشعب الفلسطيني منذ أن حلت الكارثة بوطنه ، قد أفلت الزمام من يده ولم يعد يمارس مسؤولياته القومية والوطنية ، لذلك كانت الحاجة ملحة في أن يقوم الكيان الفلسطيني ، وأن تنهياً الفرصة كاملة أمام الشعب الفلسطيني لينهض بتبعاته الوطنية في تحرير وطنه.

وإنكم لتجدون أيها الإخوة الهيكل العام للكيان الفلسطيني في مشروعين: الأول الميثاق القومي ، والثاني النظام الأساسي لمنظمة التحرير ، وهما مطروحان أمام المؤتمر للدرس والمناقشة ، والتعديل والتبديل ، إنهما مطروحان للقبول والرفض ، فإن قضية فلسطين هي ملك شعب فلسطين ، هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة بشأن قضية فلسطين.

ولكن كائنة ما كانت البداية فإن هناك أمراً ثابتاً لا يرقى إليه الشك ، ذلك أن الكيان الفلسطيني يجب أن يبنيه شعب فلسطين ، وهناك حقيقة صارخة يجب أن لا تغيب عن بالنا ، أن الكيان الفلسطيني لا يكون قوياً وثورياً بقوة

التعابير التي نكتبها ولا بثورة الشعارات التي نرفعها ، ولكنه يكون قوياً وثورياً بالإمكانات الثورية التي تضعها الدول العربية تحت تصرف الشعب الفلسطيني ، وهنا يبرز جسد الكيان وروحه ، يبرز فعله وضميره ، بأن الكيان الفلسطيني فلسطيني وعربي ، وهنا لا بد لي أن أعلن بصراحة أننا نحن أهل فلسطين سوف نرفض السير في أي طريق إلا طريق الكفاح والسلاح ، فقد سئم شعب فلسطين ، ومعها الأمة العربية، القرارات التي لا تتفدّ ، والتصريحات التي لا تطبّق . وإنني كواحد من هذا الشعب الباسل ، أعلن من مؤتمرنا هذا أنه يجب أن يجنّد القادر على حمل السلاح ، وهذا هو جوهر الكيان ، وإذا خلا الكيان من الناحية العسكرية كان كلاماً في كلام ، وكيانا من غير كيان". وتوزع أعضاء المؤتمر إلى لجان ، وصدرت عدة قرارات في شتى المجالات السياسية والمالية ، والإعلامية والعسكرية ، وفيما يلي قرارات المؤتمر الخاصة:

أ- إعلان قيام منظمة التحرير الفلسطينية وذلك بالنص التالي:

(إيماناً بحق الشعب العربي الفلسطيني في وطنه المقدس فلسطين ، وتأكيداً لحتمية معركة تحرير الجزء المغتصب منه ، وعزمه وإصراره على إبراز كيانه الثوري الفعال ، وتعبئة طاقاته وإمكاناته وقواه المادية والعسكرية والروحية ، وتحقيقاً لإرادة شعبنا وتصميمه على خوض معركة تحرير وطنه، طليعة مقاتلة فعالة للزحف المقدس.. نعلن بعد الاتكال على الله، باسم المؤتمر الفلسطيني الأول المنعقد بمدينة القدس في 1964/5/28 قيام منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة معبئة لقوى الشعب الفلسطيني لخوض معركة التحرير، ودرعاً لحقوق شعب فلسطين وأمانيه ، وطريقاً للنصر .

ب- المصادقة على الميثاق القومي لمنظمة التحرير الفلسطينية.

ج - المصادقة على النظام الأساسي واللائحة الداخلية للمجلس الوطني والصندوق القومي الفلسطيني.

د - انتخاب السيد أحمد الشقيري رئيساً للجنة التنفيذية ، وتكليفه اختيار أعضاء اللجنة التنفيذية وعددهم 14 عضواً.

هـ- يصبح المؤتمر بكامل أعضائه المجلس الوطني الأول لمنظمة التحرير الفلسطينية.

و- انتخاب السيد عبد المجيد شومان رئيساً لمجلس إدارة الصندوق القومي وعضواً في اللجنة التنفيذية.

أما من الناحية العسكرية ، فقد قرر المؤتمر تشكيل كتائب عسكرية نظامية ، وكتائب فدائية قادرة وفعالة.

وبعد التصديق على القرارات ، فوّض المؤتمر الشقيري باختيار أعضاء اللجنة التنفيذية الأولى لمنظمة

التحرير الفلسطينية ، وبعد التشاور مع أعضاء المجلس الوطني في مختلف أماكن التجمع ، قرر الشقيري تشكيل

اللجنة التنفيذية الأولى من الإخوة:

1- بهجت أبو غربية

2- د. حيدر عبد الشافي

- 3- حامد أبو ستة
- 4- خالد الفاهوم
- 5- د. قاسم الريماوي
- 6- عبد الخالق يغمور
- 7- عبدالمجيد شومان
- 8- د. وليد قمحاوي
- 9- فلاح الماضي
- 10- قصي العبادلة
- 11- عبد الرحمن السكسك
- 12- نقولا الدر
- 13- فاروق الحسيني
- 14- اللواء وجيه المدني

وقد عقدت اللجنة التنفيذية عدة اجتماعات في مقر المنظمة بمدينة القدس , وقام الشقيري بتوزيع العمل على أعضائها كما يلي:

- 1- اللجنة العسكرية من الإخوة : وجيه المدني ، بهجت أبو غربية ، قصي العبادلة.
 - 2- لجنة التنظيم الشعبي من الإخوة : حامد أبو ستة ، حيدر عبد الشافي ، عبد الخالق يغمور ووليد قمحاوي.
 - 3- خالد الفاهوم : رئيساً للدائرة السياسية للشؤون الخارجية
 - 4- فاروق الحسيني: ممثلاً لفلسطين في الجامعة العربية
 - 5- فلاح الماضي: أميناً للسر
 - 6- قاسم الريماوي : رئيساً للدائرة السياسية للشؤون العربية.
 - 7- عبد الرحمن السكسك : نائباً للرئيس
 - 8- عبد المجيد شومان : رئيساً للصندوق القومي
 - 9- نقولا الدر : رئيساً لدائرة الإعلام.
- ومن الجدير بالذكر أن أعضاء اللجنة التنفيذية تم انتقاؤهم من : الأردن ، سورية ، لبنان ، مصر ، وغزة ، وكان للمرحوم الشقيري الدور الأبرز في قيام المجلس الوطني الأول واللجنة التنفيذية في المجلس ، كما كان له أثر كبير في صياغة قرارات المؤتمر جميعها.

وفي الخامس من أيلول 1964 انعقد مؤتمر القمة العربي الثاني في الإسكندرية ، وكان على جدول أعماله عدد من القضايا الهامة ، وفي مقدمتها الكيان الفلسطيني والقيادة العربية الموحدة. وقد قدم الشقيري إلى المؤتمر تقريراً عن أعمال المؤتمر الأول وتشكيله ممثلاً لشعب فلسطين ، وطالباً الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ولجنتها التنفيذية ، ودعمها بالمال والسلاح ، لتتمكن من إدارة شؤون الشعب الفلسطيني وتمثيله في شتى المحافل ، ومن أجل تمكين المنظمة من تشكيل الكتائب العسكرية المسلحة بالتنسيق مع القيادة العربية الموحدة ، وما يتطلبه ذلك من دعم مالي. أكد السيد الشقيري في تقريره الخطي إلى القمة العربية الثانية ، أن اختيار أعضاء اللجنة التنفيذية لقي ارتياحاً عاماً من قبل الأوساط الفلسطينية.

ولا بد لنا من الإشارة في هذا الصدد إلى بعض الصعوبات التي واجهت الشقيري في القمة العربية ، والتي تمكن الشقيري بجرأته ومهارته في النقاش ، ودعم الرئيس عبد الناصر له ، من التغلب عليها ، وأهمها:

1- بالنسبة للإعلان عن قيام منظمة التحرير الفلسطينية ، أشارت بعض الوفود العربية إلى أن مؤتمر القمة الأول كلف السيد الشقيري بإجراء الاتصالات مع أبناء فلسطين والحكومات العربية بما يتعلق بإنشاء الكيان الفلسطيني ، على أن يعود بنتائج اتصالاته إلى القمة العربية الثانية لتقرير ما تراه مناسباً في هذا الشأن ، وذكرت هذه الوفود العربية أن الشقيري قد تجاوز الصلاحيات الممنوحة له عندما وجه الدعوة لانعقاد المؤتمر الأول ، وعندما أعلن قيام منظمة التحرير الفلسطينية دون الرجوع إلى القمة العربية.

وقد أثار هذا الأمر جدالاً ونقاشاً حاداً داخل القمة العربية ، إلا أن الشقيري أكد للمؤتمر أن إنشاء الكيان الفلسطيني وقيام منظمة التحرير الفلسطينية إنما هو من اختصاص الشعب الفلسطيني.

2- بالنسبة لإنشاء جيش التحرير الفلسطيني:

أبدى بعض القادة العرب اعتراضهم على إنشاء قوات مسلحة فلسطينية ذات استقلال وقيادة ، وقد بذل الشقيري جهوداً كبيرة للخروج بقرار عربي حول الموضوع العسكري ، لأن المؤتمر الفلسطيني أكد على ذلك ، واعتبر الكيان الفلسطيني دون قوات مسلحة كياناً هزيباً مرفوضاً ، وقد ساعد الشقيري في هذا الصدد عدة وفود عربية ، وبشكل خاص وفود : مصر وسوريا والعراق ، التي أعلنت ترحيبها بقيام قوات فلسطينية مسلحة ، وأبدت استعدادها للسماح لهذه القوات بالعمل ، على أراضيها ، ولذلك تقرر إنشاء قوات مسلحة من أبناء فلسطين على الأرض المصرية ، وفي قطاع غزة ، وفي القطر العربي السوري ، وفي العراق ، ومنعاً للحساسيات التي أثارها بعض الدول العربية وافق الشقيري على أن يقوم تعاون وتنسيق مع القيادة العربية الموحدة في التشكيل والتدريب والتسليح والعمليات ، كما وافق أيضاً على أن يكون التشكيل باسم كتائب فلسطينية بدلاً من جيش التحرير الفلسطيني.

3- بالنسبة للدعم المالي:

وافق المؤتمر على تقديم مبلغ مليون دينار أردني سنوياً لتغطية نفقات إنشاء القوات الفلسطينية ، ومبلغ مليون دينار أردني آخر للمساعدة على تغطية نفقات منظمة التحرير الفلسطينية غير العسكرية ، يدفع مباشرة للصندوق القومي .

وبعد اختتام مؤتمر القمة العربية الثاني عقدت اللجنة التنفيذية برئاسة المرحوم الشقيري اجتماعاً في القاهرة ، وضعت فيه أسس الدوائر في منظمة التحرير الفلسطينية ، كما افتتحت اللجنة بعد ذلك مكاتب المنظمة في عواصم الدول العربية وبعض بلدان أوروبا والولايات المتحدة والصين وأفريقيا وآسيا.

كما قامت المنظمة بإنشاء محطة إذاعية تنطق باسم منظمة التحرير الفلسطينية في القاهرة ، وقد انطلقت هذه الإذاعة باسم " صوت فلسطين . صوت منظمة التحرير الفلسطينية " .

في بيروت أنشأ المرحوم الشقيري مركز الأبحاث الفلسطيني ، وتم البدء بإنشاء القوات المسلحة ، وتقرر تسمية القوات العاملة في قطاع غزة ومصر باسم عين جالوت ، والعاملة في سوريا باسم حطين ، وعلى أرض العراق باسم القادسية.

وتنفيذاً لما ورد في المادة 8 من النظام الأساسي ، التي تنص على أن ينعقد المجلس الوطني دورياً بدعوة من رئيسه مرة كل سنة ، وبناء على الدعوة الموجهة من الرئيس ، عقد المجلس الوطني دورته الثانية في القاهرة ، وقد افتتح رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر المؤتمر بخطاب قومي أكد فيه حرصه على قيام منظمة التحرير الفلسطينية ، ودعمه لها بالإمكانات كافة.

واستعرض المجلس ما أنجزته اللجنة التنفيذية ، وفي ختام الجلسات قدم المرحوم الشقيري استقالته إلى المجلس ، الذي قبلها وكلف الشقيري بإعادة تشكيل اللجنة التنفيذية ، على أن يكون له الحق في اختيار أعضائها.

وقد استمرت اللجنة التنفيذية الثانية في عملها حتى عقد المجلس الوطني دورته الثالثة في مدينة غزة في 1966/5/20 في جو من التوتر الشديد بين منظمة التحرير الفلسطينية والأردن ، بسبب الحملة الإعلامية التي كانت دائرة بين منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة الأردن لأسباب كثيرة.

طلب الشقيري من المجلس الوطني تعديل المادة 22 من النظام الأساسي قائلاً: " تبدأ هذه المادة بتشكيل وحدات فلسطينية خاصة... بداية هزيلة وعبرة نحيلة.. أما اليوم فإني أقترح على مجلسكم الموقر أن تعدل هذه المادة التي كتبت في القدس ، وهو بلد عزيز علينا ، ونعدّلها في غزة ، وأقترح أن تصبح المادة 22 على الوجه التالي:

" تنشئ منظمة التحرير الفلسطينية جيشاً من أبناء فلسطين ، يعرف بجيش التحرير الفلسطيني ، له قيادة مستقلة ، واجبه القومي أن يكون طليعة التحرير في معركة التحرير " .

وفي نهاية أعمال الدورة الثالثة قدم الشقيري استقالته ، وقد قبلها المجلس وكلفه بإعادة تشكيل اللجنة ، ثم قام العدوان الصهيوني على فلسطين ، وبعض البلدان العربية المجاورة في 1967/6/5 وأدى - كما هو معروف - إلى احتلال الضفة الغربية ، وغزة ، والجولان وسيناء ، مما كان له أكبر الأثر على منظمة التحرير الفلسطينية ، حيث أصبح أكثر من نصف الشعب الفلسطيني يريزح تحت الاحتلال ، ومنهم قسم كبير من أعضاء المجلس الوطني، مما أدى إلى خلل في تركيب هذا المجلس ، وتصاعدت المقاومة ضد الاحتلال في الداخل ومن كافة جوانب المواجهة بشكل علني ، كما نشأت منظمات عديدة للعمل الفدائي، وأصبح هذا العمل ضد الاحتلال أملاً ليس فقط لأبناء فلسطين بل لأبناء الأمة العربية ، واستقطب العمل الفدائي أفئدة العرب.

وكان من نتيجة هذا العدوان الصهيوني ، أن عقدت القمة العربية في الخرطوم (أيلول / سبتمبر 1967) وفي هذه القمة حصلت مشادات بين الشقيري وبعض القادة العرب ، والحقيقة أنه قبل العدوان الإسرائيلي ، جاء إلى القاهرة المئات من الصحفيين ومندوبي وكالات الأنباء ، وقد طلبوا جميعهم مقابلة الشقيري ، وسأله بعضهم عن مصير الإسرائيليين بعد الحرب القادمة، فكان جوابه: (يعودوا إلى البلدان التي قدموا منها).

كان الرئيس الراحل عبد الناصر قد اقترح على الزعماء العرب تفويض الملك حسين بأن ينطق باسمهم جميعاً في زيارته القادمة لكل من موسكو وواشنطن ، لكن الشقيري أصر على المؤتمر أن يخرج بقرار يحدد كيفية التحرك ، ووافق المؤتمر على أن يكون من حق العرب العمل على إزالة آثار العدوان ، شريطة أن لا يكون هناك مفاوضة أو صلح أو اعتراف . وقد عرف هذا القرار بقرار اللاءات الثلاث.

وتحرك بعض أعضاء اللجنة التنفيذية ، وطلبوا من الشقيري الاستقالة بعد أن أصبح العمل الفدائي مهوى جميع الأمة العربية ، وبسبب فتور الدعم العربي للشقيري ، ونتيجة لذلك، قدّم المرحوم الشقيري استقالته إلى الشعب العربي الفلسطيني في كانون الأول/ ديسمبر عام 1967 ، واجتمعت اللجنة التنفيذية ، واختارت عضو اللجنة السيد يحيى حمودة ، ليكون رئيساً للجنة التنفيذية بالنيابة ، وأصدرت اللجنة بياناً أعلنت فيه أنها ستعمل - بالتعاون مع القوى الفلسطينية العاملة - على قيام مجلس وطني جديد لمنظمة التحرير الفلسطينية والتنسيق على قيادة جماعية مسؤولة تعمل على تحقيق الوحدة الوطنية ، وتعبئة الجهود القومية، وتطوير أجهزة المنظمة ، وعقد المجلس الوطني الرابع في تموز 1968 وكان أول مجلس تنضم إليه فصائل حركة المقاومة .

سيرة حياة المناضل أحمد الشقيري

رافع الساعدي

لا تقاس حياة أحمد الشقيري ببضع عشرات من الكيلومترات تفصل ما بين قلعة تبنين في جنوب لبنان حيث ولد منفياً مع أسرته من الأتراك، وبين مقبرة الصحابي الجليل أبي عبيدة عامر بن الجراح في غور الأردن ، حيث مثواه الأخير مهجراً من الصهاينة.

لا تحصر حياته بالعقود التي تجاوزت السبعة قليلاً، التي عاشها من عام 1908-1980 بل إنها تأثرت بما سبق وأثرت بما لحق.

- ولد الشقيري في قلعة تبنين الشهيرة في جنوب لبنان ، في العام 1908 الذي سُمي عام الحرية ، وكان والده الشيخ أسعد الشقيري عضواً في البرلمان التركي (المبعوثان) منفياً لمعارضته سياسة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني.

- والدته تركية، تزوجها أبوه على زوجة تركية أخرى، ثم طلقها فسافرت مع طفلها أحمد في صحبة أسرة عمه قاسم الذي نقل عمله إلى طولكرم.

- توفيت والدته في السنة الثانية من الحرب العالمية الأولى إثر مرض عضال وهو في السابعة من عمره ، وكان قد أحبها حباً كبيراً، وعنها أخذ اللغة التركية.

- في صيف العام 1916 بدأت رحلة الالتحاق بالوالد في عكا.

- كان أحمد الشقيري طالباً مجداً مجتهداً أحب الكشافة وانتمى إليها، كما واطب على حضور الدروس في المساجد والكنائس ومجالس والده، والقراءة في مكتبته، حيث تجلّت قدراته الخطابية وأتقن علوم اللغة مبكراً، حتى عرف باسم الشقيري الصغير تمييزاً له عن والده. أنهى دراسته الثانوية في القدس في العام 1926 حيث التحق مع أخيه بالجامعة الأميركية في بيروت، وهناك انضم إلى نادي العروة الوثقى.

- في السادس من أيار/مايو 1927، قاد الشقيري المظاهرة الطلابية التي انطلقت من الجامعة الأميركية بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لشهداء أيار/مايو 1916، حيث ألقى خطبة حماسية في ساحة الشهداء في بيروت، ندد فيها بالاستعمار والاستبداد العثماني.

- إثر تلك المظاهرة وفي 13/5/1927 أهدمت سلطات الانتداب الفرنسي على إبعاد الشقيري من لبنان إلى فلسطين عن طريق رأس الناقورة، فعاد إلى عكا، وكان ذلك نقطة تحول هامة في حياته السياسية.

- باشر كتابة المقالات الوطنية في جريدة (الزمر) في عكا لصاحبها خليل زقوت.

- عام 1928 التحق الشقيري بمعهد الحقوق في القدس، مجسداً مقولته (إذا كنتُ خطيباً فلم لا أكون محامياً؟).

- ثم باشر العمل في جريدة (مرآة الشرق) التي يصدرها بولس شحادة.

- وقد حضر الشقيري المؤتمر الفلسطيني السابع في القدس في العام ذاته بصفته صحفياً.
- شارك في (جمعيات الشبان المسلمين) فألقى المحاضرات وألهب الحماس في مواجهة الاستعمار والصهيونية، فاعتقلته الشرطة ونقلته إلى قرية الزيب في إقامة جبرية في بيت آل السعدي .
- في العام 1930 اعتزل العمل في جريدة (مرآة الشرق) للتفرغ للدراسة.
- عمل متمرنًا في مكتب المحامي مغنم مغنم، ثم انتقل لأسباب سياسية إلى مكتب المحامي عوني عبد الهادي ، باعتباره أحد رجالات الحركة العربية الأوائل.
- ازداد تفرس الشقيري في المحاماة في أوائل الثلاثينيات في ميدان القضايا الوطنية الثورية، عبر المشاركة في إعداد ملف القضية الذي قدم إلى (لجنة شو) عدا عن الدفاع عن الشخصيات الوطنية، وقضية أراضي عرب وادي الحوارث.
- تزوج عام 1933 من السيدة نسبية بنت عبد الفتاح السعدي رئيس بلدية عكا، وأنجبت له أولاده الستة.
- في 1936/1/5 شارك الشقيري في تأبين شيخ الشهداء المجاهد عز الدين القسام فألقى كلمة بمناسبة أربعين القسام.
- نتيجة لمشاركة أحمد الشقيري في الحركات الثورية التي شهدتها فلسطين في الثلاثينيات مناضلاً بلسانه وقلمه، متصدياً للانتداب البريطاني والمطامع الصهيونية، ومدافعاً عن المعتقلين والثوار العرب، لاحقته السلطات البريطانية بعد انتهاء الثورة الفلسطينية الكبرى 1939 فغادر فلسطين إلى سورية ثم لبنان فمصر .
- في شباط / فبراير 1940 نُعي إليه - وهو في مصر - والده الشيخ أسعد الشقيري مع موافقة السلطات البريطانية على عودته إلى عكا، حيث عاد وافتتح مكتباً للمحاماة اختص بالدفاع عن المناضلين الملاحقين وقضايا الأرض.
- في 1945/7/26 عُيّن الشقيري أول مدير للمكتب العربي في واشنطن.
- ثم بعدئذ نقل مديراً لمكتب القدس، وبقي على رأس عمله هذا إضافة للمحاماة حتى وقعت نكبة عام 1948، وقد دأب المكتب العربي على الدعاية للقضية الفلسطينية في أميركا وبريطانيا.
- شارك في اجتماعات تأسيس جامعة الدول العربية، وفي اجتماعات مجلس الجامعة العربية في بلودان 1946.
- إثر النكبة هاجر إلى سورية، ثم إلى لبنان حيث استقر في بيروت.
- بتاريخ 1950/2/2 عين الشقيري أميناً عاماً مساعداً لجامعة الدول العربية إضافة إلى عمله في الوفد السوري إلى الأمم المتحدة.
- كان له الدور الأبرز في إعداد ملفات القضية الفلسطينية، ثم الدفاع عن القضايا العربية في فلسطين، والجزائر، وتونس، وليبيا، والسودان، ومراكش، إضافة إلى مشاركته في مؤتمرات عديدة من أهمها مؤتمر باندونغ (ربيع 1955).
- في العام 1957 عُيّن وزير دولة لشؤون الأمم المتحدة في حكومة الرياض، ومندوباً دائماً لها في هيئة الأمم المتحدة، حيث تابع رسالته في الدفاع عن القضايا القومية العربية.

- في شهر آب أغسطس 1963، وبينما كان الشقيري يمضي إجازته السنوية في لبنان، أبلغ قرار الأمير فيصل بن عبد العزيز إنهاء عمله رئيساً لوفد حكومة الرياض في الأمم المتحدة.
- في أيلول/سبتمبر 1963 زار السيد عبد الحميد غالب سفير الجمهورية العربية المتحدة في بيروت الشقيري في منزله ببلدة كيفون اللبنانية، وأبلغه رسالة شفوية من الرئيس جمال عبد الناصر، وبرقية الجامعة العربية بترشيحه لمنصب ممثل فلسطين في الجامعة العربية، بعد وفاة السيد أحمد حلمي عبد الباقي مندوب فلسطين في الجامعة (الذي توفي في حزيران/يونيو 1963).
- في 1963/9/19 حضر الشقيري اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية، حيث رُشح مندوباً لفلسطين بمعارضة حكومتي الرياض وعمّان، وعُيّن بذلك مندوباً لفلسطين في الجامعة.
- شارك أحمد الشقيري في مؤتمر القمة العربي الأول، الذي عقد في القاهرة بين 13-16/1/1964 برئاسة الزعيم الخالد جمال عبد الناصر، وقد كلف المؤتمر السيد أحمد الشقيري، ممثل فلسطين في جامعة الدول العربية، الاتصال بأبناء فلسطين من أجل إنشاء الكيان الفلسطيني، والعودة بنتيجة اتصالاته إلى مؤتمر القمة العربي الثاني.
- استثمر الشقيري بخبرته الواسعة الظروف المستجدة بعد مؤتمر القمة العربي الأول، والموقف الداعم للزعيم القومي جمال عبد الناصر، والتوجهات القومية لثورة الثامن من آذار، وانتصار الثورة الجزائرية، فالتقط اللحظة التاريخية، وتحرك حارقاً المراحل، فقام بجولة واسعة زار خلالها الدول العربية، التي تضم التجمعات الفلسطينية، حيث شكلت اللجان التحضيرية لعقد مؤتمر فلسطيني عام.
- في القدس صباح 1964/5/28 وفي أجواء احتفالية وعواطف جيّاشة، عقد المؤتمر الفلسطيني الأول برئاسة أحمد الشقيري وحضور الملك حسين، وأمين عام الجامعة العربية.
- وقد أعلن قيام منظمة التحرير الفلسطينية، وتمت المصادقة على (الميثاق القومي) و(النظام الأساسي)، وانتخب الشقيري رئيساً للجنة التنفيذية، وكلف اختيار أعضاء هذه اللجنة، وعددهم خمسة عشر عضواً. كما أقرّ إعداد الشعب الفلسطيني عسكرياً، وإنشاء الصندوق القومي الفلسطيني.
- قدّم الشقيري إلى مؤتمر القمة العربية الثاني بالإسكندرية (5-11/9/1964) تقريراً عن إنشاء الكيان الفلسطيني، وقد وافق المؤتمر بعد طول نقاش على ما قام به الشقيري، وفي يوم 1964/9/10 تأسس (جيش التحرير الفلسطيني).
- ترأس الشقيري الدورة الثانية للمجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة، ما بين 5/31 ولغاية 1965/6/4 والدورة الثالثة في غزة من 1966/5/24-20 وكُلف في المرتين بإعادة تشكيل اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.
- بعد خلافات مريرة مع حكومة الأردن، وصل أحمد الشقيري مع الملك حسين وبطائرته إلى عمان يوم 1967/5/30 قادماً من القاهرة، بعد أن وقعت هناك معاهدة الدفاع المشترك بين عمّان والقاهرة.

- قام في الفترة من 2-5 حزيران 1967 بجولة واسعة شملت مواقع المواجهة في الضفة الغربية، وقد غادر القدس الشريف صباح يوم الإثنين الخامس من حزيران وهو لا يعلم أنه يغادرها إلى الأبد.
 - في مؤتمر قمة الخرطوم 8/29 - 1967/9/1 كان للشقيري دور بارز في تثبيت لاءات الخرطوم الشهيرة (لا تفاوض لا صلح لا اعتراف) قبل انسحابه من الجلسة الختامية للقمة مُحْتَجاً.
 - تعرض الشقيري بعد قمة الخرطوم لحملة واسعة في الصحف العربية، وتحديداً الصحف المصرية منها، حتى تلقى يوم 1967/12/14 رسالة موقعة من سبعة من أعضاء في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية تطالبه بالاستقالة من رئاسة المنظمة.
 - قدم أحمد الشقيري استقالته إلى الشعب الفلسطيني عبر (إذاعة صوت فلسطين) يوم 1967/12/24، كي تبقى منظمة التحرير، وقد قبلتها اللجنة التنفيذية في اليوم التالي وكلف السيد يحيى حمودة رئيساً بالوكالة للجنة التنفيذية.
 - رفض الشقيري بعد استقالته أي عمل أو منصب رسمي، وانصرف للكتابة.
 - اعتبر الشقيري اتفاقيتي كامب ديفيد ومانتج عنهما (خيانة عظمى للقضية الفلسطينية والعربية)، لذلك غادر القاهرة إلى تونس عام 1979، فور توقيع تلك الاتفاقيات.
 - قضى الشقيري بضعة أشهر في تونس، أصيب خلالها بمرض عضال، نقل على إثره إلى مدينة الحسين الطبية في عمان.
 - توفي في عمان يوم 1980/2/26، قبيل رفع العلم الصهيوني في سماء القاهرة، ودفن - بناءً على وصيته - في مقبرة الصحابي الجليل أبي عبيدة عامر بن الجراح، في منطقة الغور قريباً من فلسطين.
 - كان الشقيري من الزعماء القلائل الذين أغنوا المكتبة العربية بواحد وعشرين كتاباً سياسياً لها قيمة فكرية، إذ امتاز عن سواه بتدوين تجربته النضالية في مجموعة من الكتب، تفرغ لها وصاغها فيما يشبه المذكرات الشخصية، وشكلت رصيماً ثقافياً وأدبياً وفكرياً وسياسياً متميزاً، تحدثت عن أهم الحقب التاريخية للشعب الفلسطيني والأمة العربية وامتداداتها في العالم الإسلامي.
 - وكان (أبو مازن) حتى أيامه الأخيرة يفاخر بخمسة إنجازات هامة له هي: تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية، وجيش التحرير الفلسطيني، والصندوق القومي الفلسطيني، وإذاعة صوت فلسطين، ومركز الأبحاث.
- وقد أنعم الله عليه فتوفاه قبل أن يشهد فصول التآمر على هذه المنجزات من قبل من يُفترض فيهم أن يكونوا أمناء عليها، لكن الأحداث أكدت أنهم لم يكونوا كذلك.
- رحم الله أحمد الشقيري.

إسهامات الشقيري في المحافل العربية والدولية

أبو ماهر اليماني*

شكراً للإخوة أعضاء لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية الفلسطينية ، لإقامة هذه الندوة في الذكرى الخامسة عشرة لوفاة المرحوم الزعيم العربي الفلسطيني البارز ، سيد المنابر السياسية والقانونية ، الكاتب والمؤرخ الأستاذ أحمد الشقيري ، الذي كرّس حياته للدفاع عن عروبة فلسطين ، وحقوق أبنائها وحريرتهم في مواجهة أعداء الأمة : الاستعمار والصهيونية ، والذي نقل قضية فلسطين وقضايا عربية أخرى إلى الرحاب العالمية والمحافل الدولية ، داخضاً المزاعم الصهيونية والسياسة الاستعمارية ، بالحجة العلمية والسند القانوني والحقيقة التاريخية.

لقد آمن الفقيد بالوحدة العربية ، سبيلاً لبناء مجتمع ديمقراطي تحرري ، كما آمن بالبعد الإسلامي في معركة تحرير الأرض المقدسة ، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، حمل آلام الشعب وقضيته العادلة ، وراح يدافع عن الحقوق المضيق ويعلي صوت الحق والعدل ، في كل ميدان وعند كل مناسبة ، وفوق كل منبر عربي أو غير عربي ، إقليمي أو دولي ، بهمة لا تفتر ، وعزم لا يلين.

شارك، وهو ابن العشرين، في المؤتمر الفلسطيني السابع الذي عقد في القدس عام 1928 بصفته مدير تحرير صحيفة مرآة الشرق، التي كان يصدرها بولس شحادة ، ونقل وقائع المؤتمر، ودافع عن قراراته بسلسلة من المقالات التعبوية ، كما شارك في العام نفسه (1928) في مؤتمر جمعيات الشبان المسلمين ، الذي عقد في القاهرة ، وكان في المؤتمرين خطيباً بارزاً يهاجم الاستعمار البريطاني ويدعو إلى مواجهة الغزاة الصهاينة، الذين كانت الحكومة البريطانية تُسهل إدخالهم إلى فلسطين، وتقدم لهم الأراضي الأميرية لإقامة دساكرهم عليها، تنفيذاً لوعده بلفور على طريق إقامة الوطن القومي لليهود.

أسهم الأستاذ أحمد الشقيري بإعداد ملف قضية فلسطين ، الذي قدّم للجنة البرلمانية التي انتدبتها الحكومة البريطانية للتحقيق في أسباب ثورة البراق عام 1929 والمعروفة باسم لجنة شو ، وقام بدور مسؤول في توضيح قضية فلسطين وشرح الوثائق التي تؤكد عروبتها ، مندداً بالسياسة الاستعمارية البريطانية المنحازة لليهود.

شارك الأستاذ الشقيري في المؤتمر الوطني الذي عقد في يافا عام 1933، ودعا رجالات الحركة الوطنية على اختلاف انتماءاتهم إلى إقامة جبهة وطنية عريضة ، تضم جميع الزعماء لقيادة الكفاح الوطني.

في عام 1937 اشترك في مؤتمر بلودان ، الذي عقد بدعوة من لجنة الدفاع عن فلسطين في سورية ، وطالب المؤتمر برفض مشروع التقسيم الذي أوصت به اللجنة الملكية البريطانية برئاسة اللورد بل ، داعياً إلى مقاومة مشروع إنشاء دولة يهودية ، ومطالباً بإلغاء وعد بلفور ، وإبعاد اليهود الذين تم إدخالهم إلى فلسطين ، رغم إرادة أهلها.

* أحد مؤسسي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وعضو قيادتها، عضو المجلس الوطني الفلسطيني منذ دورته الأولى ولعدة دورات، عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة سابقاً.

أسهم الأستاذ الشقيري بإعداد المذكرات والدراسات التي حملها الوفد الفلسطيني إلى مؤتمر لندن ، الذي عقد في شباط 1939 بحضور ممثلين عن بعض الدول العربية في المشرق العربي ، إلى جانب ممثلي عرب فلسطين ، ومن جهة أخرى ممثلي الوكالة اليهودية بإشراف الحكومة البريطانية. بعد فشل المؤتمر أعدّ الأستاذ الشقيري دراسة قانونية وسياسية وافية حول الكتاب الأبيض ، والذي أصدرته بريطانيا تعبيراً عن خطتها السياسية المقبلة في فلسطين ، وقد رفضت اللجنة العربية العليا ما جاء في الكتاب الأبيض ، لتجاوزها الحق العربي في فلسطين ، وانحيازه الواضح إلى الجانب الصهيوني.

وعندما عقد الزعماء العرب اجتماعاً تحضيرياً في الإسكندرية عام 1944م لدراسة إنشاء جامعة الدول العربية ، قدّم الأستاذ الشقيري بالتعاون مع موسى العلمي مذكرة تشرح تطورات قضية فلسطين والنشاط الصهيوني، وتواطؤ بريطانيا مع اليهود، وتسهيل الهجرة. راح بعد ذلك يشارك بعقد الاجتماعات ، وإقامة الندوات ، وإلقاء المحاضرات في المدن الفلسطينية ، داعياً إلى بعث الحركة الوطنية الفلسطينية من جديد.

وبعد قيام جامعة الدول العربية في 22 آذار 1945 قررت الجامعة تأسيس مكاتب عربية للإعلام ، وانتدبت الأستاذ الشقيري لتأسيس مكتب عربي للإعلام في واشنطن ، ورافقه في تلك الرحلة السادة : خلوصي الخيري ، وعوني الدجاني ، وعمر أبو خضرا ، وفي نهاية أيلول سبتمبر 1945 عقد الشقيري مؤتمراً صحفياً في واشنطن أعلن فيه افتتاح المكتب العربي ، عارضاً أبعاد قضية فلسطين والقضايا العربية ، وراح بعد ذلك يجري المقابلات ، ويُلقى المحاضرات ، ويشترك في المساجلات الإذاعية حول قضية فلسطين والقضايا العربية المثارة.

وفي عام 1946 استدعته الجامعة العربية من واشنطن ليتولى مسؤولية مكتب الإعلام المركزي في القدس ، ومن هذا الموقع قدّم في العام نفسه دراسة وافية للجنة التحقيق الأنجلو أميركية ، وأدلى ببيان تفصيلي رفض فيه أن يكون لتلك اللجنة الحق في تقرير مصير الشعب الفلسطيني ، ودار بينه وبين رئيس اللجنة وأعضائها نقاش وجدل حادّان ، وقف الشقيري كعادته صلباً قوياً الحجة سريع البديهة واضح البيان.

بعد ذلك اجتمع أعضاء المكتب العربي في القدس مع عدد من العاملين في الحقل الوطني، وتدارسوا الأمر ، وانتهوا إلى أنه لا بد من اللجوء إلى الكفاح المسلح كوسيلة فاعلة في الدفاع عن الحقوق، ودعوة الدول العربية لدعم هذا الكفاح ، ثم دعا المكتب مراسلي الصحف الفلسطينية والعربية ، وحثّهم على القيام بحملة صحفية مكثفة ، تدعو إلى الكفاح المسلح ، وإنشاء لجان طوارئ في البلاد .

وعندما تتادى الملوك والرؤساء العرب لعقد مؤتمر أشخاص عام 1946 ، طلب الرئيس السوري شكري القوتلي من الشقيري أن يكون إلى جانبه ليستشيريه في الشؤون الفلسطينية ، وقبل اختتام المؤتمر أطلعه الرئيس القوتلي على الفقرة المتعلقة بفلسطين في مشروع البيان الختامي الذي سيصدره المؤتمر ، فاعترض الشقيري على نصّها ، وبين للرئيس القوتلي جوانب الضعف فيها ، وخاصة أنها تصف بريطانيا والولايات المتحدة بالدول الصديقة ، رغم سياسة الدولتين

المنحازة إلى الصهيونية العالمية ، وقدم إلى الرئيس القوتلي صيغة جديدة لتلك الفقرة ، وبعد المؤتمر خصصت وزارة الخارجية السورية مكتباً خاصاً فيها للشقيري ، يمارس منه نشاطاته الفلسطينية كمستشار في وزارة الخارجية . حضر الشقيري في أوائل آذار 1947 اجتماع مجلس جامعة الدول العربية بصفته مستشاراً للوفد السوري ، وقدم إلى المجلس مذكرة قانونية حول مفهوم حق تقرير المصير .

كما حضر بالصفة نفسها اجتماع مجلس الجامعة ، الذي عقد في تشرين الأول عام 1947، وأعدّ مع مستشار الجامعة الأستاذ عبد المنعم مصطفى المذكرة التي بعثت بها الجامعة إلى الأمم المتحدة لشرح الحقوق العربية في فلسطين ، ووقوف الدول العربية إلى جانب الشعب الفلسطيني في دفاعه عن حقوقه إذا اعتُدي عليه أو سُلبت حقوقه .

وعندما انتدبت الأمم المتحدة " الكونت برنادوت " كوسيط دولي ، اختارت الجامعة العربية الأستاذ أحمد الشقيري ، ليكون ناطقاً باسم الوفد العربي الذي سوف يتعاطى مع " الكونت برنادوت " ، وكلفته بشرح وجهة النظر العربية ، وبعدما اغتال الصهاينة الوسيط الدولي وتباكت عليه الدول التي انتدبته ، ثم تناسته ، راح الشقيري يردد : " من أولويات قواعد السياسة الدولية ، التي يجب أن لا تغيب عن بالنا هي (أن الأقوى هو الأبقى) ، فلنعمل كأمة عربية لامتلاك القوة حتى نحافظ على بقائنا وننال حقوقنا " .

حضر الشقيري اجتماع لجنة التوفيق الثلاثية ، الذي عقد في بيروت نهاية كانون الأول عام 1948 مستشاراً للوفد السوري ، وألقى بياناً مطولاً ركز فيه على حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة غير المشروطة إلى ديارهم ، التي شردهم الغزاة الصهاينة بالقوة عنها . وناقش اللجنة مناقشة قانونية وافية ، وبعد ذلك انتقلت اللجنة إلى لوزان ، وهناك وضعت الصيغة النهائية لما يسمى " بروتوكول لوزان " في 12/5/1949 ، وكان البروتوكول منحازاً بكلية إلى الكيان الصهيوني العنصري ، واعتمده الأمم المتحدة كوثيقة لقبول الكيان الصهيوني عضواً فيها ، وقد حزن الشقيري لهذه النهاية ، وأثاره الموقف الرسمي العربي الضعيف ، وما كان يقدمه المندوبون بتعليمات دولهم من تنازلات متتالية . أثناء فترة عمله الدبلوماسي ، وحضوره دورات الأمم المتحدة ، كان يبذل جهوداً قدرها له أعضاء الوفود العربية والصديقة ، فقد كان يكتف اجتماعاته مع الوفود ، ويناقش في اللجان ولا سيما اللجنة القانونية ، ويعقد المؤتمرات الصحفية ، ويجري المساجلات الإذاعية .. وأدرك مع كل ما كان يقوم به بأن الأمم المتحدة لعبة بيد الدول الكبرى ، يبدو ذلك واضحاً عند اتخاذ القرارات وعدّ الأصوات ، إذ لا مكان في الأمم المتحدة إلا للأقوياء ، والويل كل الويل للضعفاء .

شارك الشقيري في دورة الأمم المتحدة التي عقدت في باريس خريف عام 1951 كنائب لرئيس الوفد السوري الأستاذ فارس الخوري ، الذي فوضه العمل والرأي والمشورة ، مما ضاعف من عزمته وحماسه في الشرح والتحليل ، وفضح ادعاءات الصهاينة ، ودافع عن القضايا العربية التي عرضت في هذه الدورة ، وبينها : قضية السودان ،

والقضية الجزائرية ، والقضايا التونسية والليبية والمراكشية ، وكان جريئاً في مناقشة مندوبي الدول الاستعمارية عندما عرض مختلف هذه القضايا ، يحاور، يناقش ويقترح ، حتى أطلق عليه الأستاذ فارس الخوري لقب (نجم الدورة) .

في عام 1952 كان الشقيري أميناً عاماً مساعداً في جامعة الدول العربية ، ورئيساً للوفد السوري في الأمم المتحدة ، وكانت قضية فلسطين تواجه آنذاك أكبر خطر يهددها بعد قرار التقسيم ، حيث راحت الولايات المتحدة الأميركية بدعم مشروع وكالة الغوث الدولية (الأونروا) لدمج اللاجئين الفلسطينيين في حياة البلدان العربية الاقتصادية لتوطينهم فيها ، وأوفدت بعثة برئاسة " غوردن كلاب " ، وراحت أجهزة الإعلام الأميركية تتحدث عن السلام بين العرب والصهاينة ، وعن المفاوضات المباشرة ، وراح وزير خارجية الكيان الصهيوني "أبا إيبان" ، يعرض في أروقة الأمم المتحدة الخطوط العريضة لما سماه مشروع سلام. فاتفقت الوفود العربية على أن يتولى الشقيري الرد باسمهم على كل ما يطرحه " أبا إيبان " والمندوب الأميركي، فراح خلال الأيام الخمسة التي دارت فيها المناقشات يفضح أساليب التضليل في الدعاية الصهيونية ووسائل الإعلام الأميركية ، ومؤامرات الإدارة الأميركية ، وحليفاتها بريطانيا منذ وعد بلفور عام 1917، وتناول بالنقد قرار التقسيم، وما نتج عنه من تشريد الفلسطينيين، وتدمير مدنهم وقراهم ، واغتصاب أرضهم وممتلكاتهم، وفند ما كان يطرحه "أبا إيبان" معتمداً في كل ذلك على المصادر العلمية والمراجع القانونية.

ترأس الشقيري في خريف 1953 الوفد السوري إلى الأمم المتحدة ، وكانت الجمعية العمومية سوف تناقش قضيتي تونس ومراكش ، فضم إلى عضوية الوفد السوري كلاً من الباهي الأدغم من تونس ، وأحمد بلا فريج من مراكش كمستشارين ، لتمكينهما من حضور الدورة في مقاعد الوفود ، مما أثار غضب المندوب الفرنسي ، واعتراضه على حضورهما مطالباً بإبعادهما ، فانبرى له الشقيري مفنداً حجج الفرنسيين ، وراح يهاجم استعمارهم للشمال الإفريقي ونهب ثرواته.

وفي عام 1954 استضافت الحكومة الليبية الشقيري ، لتقف على رأيه في موضوع الممتلكات الإيطالية في ليبيا ، بعد أن نالت استقلالها ، فشجع الليبيين على وضع اليد على تلك الممتلكات ، والاتفاق فيما بعد مع الحكومة الإيطالية بشأن التعويضات.

شارك الشقيري في الوفد السوري إلى مؤتمر بانوج في نيسان 1955 ، وتصدى لمحاولات بعض الدول الآسيوية التي عارضت إدراج قضية فلسطين في جدول أعمال المؤتمر ، وتحدث باسم الوفود العربية جميعاً مصراً على طرح هذه القضية المصيرية أمام المؤتمر ، وحُسم الأمر بعد ذلك ببحث القضية في لجنة تقرير المصير. وكان للشقيري لقاءات متعددة على هامش المؤتمر لعل أهمها اللقاء بين الوفدين السوري والصيني ، حيث تعهد شو أن لاي بتأييد القضايا العربية وقضية فلسطين خاصة.

عاد الشقيري في خريف عام 1955 إلى الأمم المتحدة ليدافع عن قضية فلسطين ، وقضايا الجزائر، وتونس ، ومراكش ، وقد اغتنم مناسبة يومي الأمم المتحدة وحقوق الإنسان ، فركّز على معنى حقوق الإنسان ، في خدمة قضية فلسطين والقضايا العربية المثارة.

بعد العدوان الثلاثي عام 1956 ، دفعت قضية حرية الملاحة في خليج العقبة الملك سعود إلى استعارة الأستاذ الشقيري من سورية ليصبح ممثل السعودية في الأمم المتحدة ، وعينه وزير دولة لشؤون الأمم المتحدة ، وسفيراً دائماً للسعودية في هيئة الأمم . ولم يمنعه مركزه الجديد من التصدي بعنف لوزراء خارجية أميركا وبريطانيا وفرنسا ، الذين كانوا يهاجمون القومية العربية وسورية ومصر والثورة الجزائرية ، وقد احتج سفراء الدول الغربية الثلاث لدى وزارة الخارجية السعودية ، فطلبت منه وزارة الخارجية التوقف عن مهاجمة مندوبي تلك الدول الصديقة ، والتقيد بالتعليمات وعدم الخروج عليها ؛ لأن مصلحة المملكة تستوجب ذلك ، فقدم استقالته لكنها لم تقبل في حينه.

عندما تفجرت الأحداث عام 1958 ، وقامت الوحدة بين مصر وسورية ، ودخلت اليمن في اتحاد فيدرالي معها ، وأسقطت الملكية في العراق ، ونشبت أحداث خطيرة في الأردن ولبنان ، وأنزلت الولايات المتحدة قواتها في لبنان ، وأنزلت بريطانيا قواتها في الأردن ، انعقدت الجمعية العمومية للأمم المتحدة في دورة طارئة ، وخطب الرئيس الأميركي " دوايت أيزنهاور " منذراً ومحذراً ، ومثله فعل " سلوين لويد " وزير خارجية بريطانيا ، فانبرى لهما أحمد الشقيري ، وألقى خطاباً مطولاً ردّ فيه على " أيزنهاور " و " لويد " مذكراً بالسياسة الاستعمارية لبلديهما ، مما أثار ضجة صحفية عالمية ركزت على ردود الشقيري ومهاجمته لأيزنهاور .

بعد دخول القوات المصرية اليمن عام 1962 بطلب من الحكومة اليمنية ، طلبت وزارة الخارجية السعودية من الشقيري - بصفته ممثلاً لها - أن يقدم شكوى إلى مجلس الأمن يتهم القوات المصرية بالمرابطة على حدودها وانتهاك حرمة تلك الحدود ، فرفض تقديم الشكوى ، ورد على وزارة الخارجية بأن هذه الخلافات يمكن عرضها على جامعة الدول العربية ، ومعالجتها في نطاق الأسرة العربية الواحدة ، وقد ظل على رأيه بالرغم من إصرار الأمير فيصل عليه ، ومطالبته بالالتزام بالتعليمات لا تفسيرها. وقد كانت نتيجة هذا الموقف أن صدر عام 1963 قرار بإنهاء عمله كرئيس للوفد السعودي في الأمم المتحدة ، فعاد إلى مكان إقامته في لبنان .

كان هذا الموقف نقطة تحول في حياة الشقيري ، حيث راحت الوفود الفلسطينية في لبنان تقف إلى داره في قرية كيفون ، مقدره موقفه في الدفاع عن قضية فلسطين ، والقضايا العربية ، وتتمنى عليه التفرغ لتنشيط الحركة الجماهيرية الفلسطينية ، بعد تلك السنوات الطويلة من الأسفار والعمل الدبلوماسي في الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة .

شكراً للأخ خالد الفاهوم ، الذي شارك الأستاذ الشقيري منذ تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964 ، فقد حدثنا بموضوعية عن دور الشقيري في تأسيسها والإشراف على دوائرها.

رحم الله المغفور له الأستاذ أحمد الشقيري ، وافته المنية مرتاحاً من رؤية ما حلّ بمنظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها التي قادها بأمانة وكفاءة عدة سنوات ، وكيف تحول رئيس لجننتها التنفيذية وعدد من أعضائها من قادة للمنظمة مؤتمنين على ميثاقها الوطني ، وحقوق الشعب التاريخية ، إلى أدوات عميلة تدعن وتنفذ بإذلال ما يقرره الغزاة الصهاينة ، وحلفاؤهم في الإدارة الأميركية ، وكيف تحول بعض قادة وكتائب جيش التحرير الفلسطيني إلى أجهزة شرطة ، وأدوات قمع تطلق النار على كل من يقذف حجرا على صهيوني ، وتعتقل من تشك بأنه ربما فكر بقذف حجر على صهيوني في المستقبل ، أو من أعلن موقفاً ضد من فرطوا بالحقوق الوطنية والقومية ، وعقدوا اتفاقات الذل والإذعان مع الغزاة الصهاينة مغتصبي الأرض ، مرتكبي المجازر ، مشردي أهل الوطن.

وافته المنية مرتاحاً من معرفة ما حل بجامعة الدول العربية التي عايش تكوينها كأمين عام مساعد قبل نصف قرن ، وكيف أصبح اليوم ملوك دولها وأمراء مشيخاتها والقسم الأكبر من رؤساء أنظمتها يتراكمون لاهئين لمصالحة الكيان الصهيوني والاعتراف بشرعيته ، وشرعية اغتصاب فلسطين ، وأجزاء أخرى من الأقطار العربية المحيطة بفلسطين.

أيها الحفل الكريم:

قبل اختتام هذه المداخلة المتواضعة عما قدمه الأستاذ أحمد الشقيري في خدمة قضية فلسطين والقضايا العربية ، لابد من التأكيد بأنه رغم كل ما حصل وما يحاك ضد امتنا العربية من مؤامرات استعمارية وصهيونية ، ومن تهديد الوجود العربي ، وتمزيق وحدته التاريخية والجغرافية ، ونهب ثرواته، والتحكم بمقدراته ، وبالرغم من كل ما قدمه وأقدم عليه حكام أغلبية أنظمة الدول العربية والقيادة المنحرفة في منظمة التحرير الفلسطينية من تفريط وتنازلات وعقد اتفاقات ذل وإذعان في المرحلة الراهنة ، فإن الجماهير العربية على امتداد ساحة الوطن العربي لن تياس ولن تستسلم ولن تفرط بأي حق من حقوقها التاريخية الثابتة وغير القابلة للتصرف ، لإيمانها المطلق بأن الصراع مع العدو الصهيوني العنصري صراع وجود ولن يتحول يوماً إلى مجرد نزاع على الحدود.

لقد أثبت التاريخ أن مسيرة التحرير في إحدى مراحل الكفاح العربي البارزة قد انطلقت من سورية ، يوم توحدت القوى في ملحمة عسكرية وصراع سياسي عقائدي واقتصادي مع الغزاة الإفرنج ، فحطمت مؤسستهم العسكرية ، وهزمت جيوشهم الجرارة ، وطردت ملوكهم وأمراءهم وقادة فيالقهم من المشرق العربي كله ، وحررت القدس والأرض العربية كلها.

إن الجماهير العربية المؤمنة بعدالة قضاياها الوطنية والقومية ، والتمسكة بكامل حقوقها التاريخية الثابتة ، والرافضة للمساومة أو التنازل أو التفريط بأي حق من حقوقها، والمستعدة لمواصلة الكفاح ، واستمرار البذل والتضحية والعطاء مهما طال الزمن، تنتطلع إلى سورية الصامدة ، تحيي جماهيرها وقواها الوطنية والقومية وجيشها وقادتها، وفي مقدمتهم القائد المناضل حافظ الأسد ، الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ، الذي يعلن في كل مناسبة

، وعلى رؤوس الأشهاد، التمسك بالحق القومي العربي الكامل والدفاع عنه ، على طريق استكمال شروط مسيرة التحرير للأرض العربية كلها من العدو الصهيوني وحلفائه الاستراتيجيين وعملائه المحليين. المجد والخلود لشهداء الأمة العربية وشهداء الحرية في كل زمان ومكان.